

غرية العطر

شعر

للساعر الأديب

الراحل سليمان فراج

الأديب والشاعر سلمان يوسف فراج (فلسطين).

ولد عام 1941 في قرية الرامه وهي قرية تقع بين عكا وصفد. وتوفي عام 2007.

أنهى دراسته الإبتدائية والثانوية في مدارس الرامه، ثم التحق بدار المعلمين العربية في يافا وتخرج فيها 1962 ،

ثم حصل على الدرجة الجامعية الأولى في اللغة والأدب العربي وتاريخ الشرق الأوسط من جامعة حيفا، وأتم

دراساته الجامعية للدرجة الثانية في الأدب العربي.

عمل معلماً ابتداءً من عام 1964، ثم محاضراً في الجامعة، ومدرساً في مدرسة الرامه الثانوية، ثم مفتشاً لغة

العربية في وزارة المعارف.

كان عضواً في الاتحاد العام للأدباء، وفي سكرتارية رابطة الأدباء الفلسطينيين. ومدير تحرير مجلة الهدى

ومجلة الشرق لسنوات طويلة.

نشر العديد من قصائده وقصصه القصيرة وقصص الأطفال ومقالاته في الصحف والمجلات الأدبية

المحلية.

دواوينه الشعرية نقوش عبر الإطار (1992). عDAL (2001)، كلام للبيع، مجموعة قصصية (2003)

من شوقيات ناعمة (2021)

مؤلفاته: ظل الصوت - المنتخب من الأدب العربي ونصوله.

حكايات هيأ قصص شعر للأطفال. 7 أجزاء.

حلا الشقية - أناشيد للأطفال (2021)

رؤيه نقدية عن الديوان

66666666

وأنا اتصفح ديوان "غريبة العطر" وجدت نفسي أمام شعراً سبعيناً له طعم خاص ومختلف عما كتب الآن.

"فإن الشاعر الذي يجلس على كرسيه يتمطى ثم يخرج قطعة الشعر لا يستحق شعره أن يُقرأ..."

أما الشاعر والأديب سلمان فراج له رؤية فنية في كتابة الشعر حيث الأبداع الامتناهي في استخدام أجمل الصور الشعرية فأغلب النصوص تضم فعلاً صورة شعرية رائعة وتكرار اللحن في القصيدة جعلها جميلة فقد صار له دلالة في النصوص وأكتمل بحروفه بالكتابة العروضية الأدبية حيث الأبداع والتميز في نسيج نصوص غربة العطر.

التوفيق

قراءة نقدية بقلم

د. إيمان محمد - مصر، القاهرة

حين هشّ الرماد

بَكْتُ من معاشرةِ الحزن حتى الثمالة...!

وكم مسَدَّ القومُ أكمامَها، كم مسدُوها بكل التمام

حتى نَامَ،

فَنامت كما اللبوَاتِ،

وعَشَشَ في مقلتيها الحمامُ.

ولم يذعن الدمع... لم يذعن الدمع حتى أطلت

كما وَهَجَ الماسُ، والليلُ أرْخَى ...

وألف حكايةٍ حزن تلَّتها، وألفٌ حكايةٌ.

مضت في الرماد حكايتها... .

ودفءُ التمائم ضَيْعَ عنوانها في نزيف الحنايا،
وكل البيوت تخطفَ أبوابها الخوفُ والجوعُ،
واختلَّ خطُو الرجالِ!

وصار الرغيفُ مدى الهمِّ، وهي تجوعُ،
ويَعْيَى السؤالُ.

وتسألُ في سرِّها، تسألُ الروحَ ملءَ المرايا...
وعن غِدِها هي لا تسأل الروحَ قطُّ،
ولكنْ

تسائلُ في كلِّ همٍ سؤالٌ.

ولما تثاءبَ أمسِ فضولُ النوافذِ واشتدَّ عَثُمُ

الطريقِ

تلاقت عيونُ البنات على وجع الليل، كلُّ لها لهفةٌ

تتمطى

وشوق عتيق

كشوق العذارى وأرخفةِ الخبز ... والوجع المرّ، لا

لا يُثْرِثُ فيه الرجال

ولا يذكرون التمائمَ والماسَ، لا يذكرون عيون

البناتِ...

هنا في الظلامِ،

وحتى التي مسّدوا همّها بالتمائم حتى تنام.

وما أن تعami فضولُ النوافذ، والليلُ أرخي

وهشَ الرماد وسحر التمائم، قالت:

نبيع الرجال إدن...! وأطلّت...

كما وهجُ الماس... يُغرِّي!

فأفرغَنْ رُكناً لاخت "الشهيد"

على شَجَن الليل... وارتَّجَ في وهجِ السَّرْدِ

لونُ الكلام.

لما طفح الوقت

هكذا في القدس لما طفح الوقت
قلت: في شارع يافا طالما ضنَّ على رواده
والحوانيت تغاوي
والمحلات عتاب، والمقاهي،
وجموع الخلق أفواج وأفواج تناهى دونها الوقت.

انطلاق

يكد الشعاعُ إلى ثغرة سانحة
لكي تستطيل خطاه
لقد شدّها المنحنى لظلال الحياة

فَخَمَرَ هَا الْغِيَظُ

فَاسْتَثْبَتْ تَسْتَكِّدُ لَظَاهَ

لَتَغْزِلَ أَشْرَعَةً جَارِهَةً

وَأَشْوَاكِهِ الْكَالِحَةُ

يَحَاوِلُ أَنْ يَسْتَبِيهَا الْجَدَارُ

وَتَكْدِحُ كَيْ يَسْتَبِيهَا مَحاوِرَةُ الْمَنْحَنِيِّ

وَلَكِنَّهَا أَبْدًا تَسْتَحْثُّ الْمُنْنِيُّ

تَطَالِعُ ثُغْرًا هَنَاكُ

وَثُغْرًا هَنَا

تُطَيِّرُ مِنْهُ الْحَوَارُ

وَتَرْقُصُ عَبْرَ حَدُودِ الْجَدَارِ

وَفِي صَخْبِ الشَّوْقِ

فِي فُورَانِ النَّزُوعِ

تَسِيلُ الْحَكَايَا

وَتَسْمُوُ الْأَغَانِيُّ

بلون التحدي ولون الأماني
ويُعمرها الأسرُ بالعنفوان
يُحملُها النورُ من ثغره
زحماً للربوع
يهدها لينُ المنى
ويبرد حرّ الولوع
تحول الحجارة على شكلها
ويحول الحديد
وتبلّى الثياب وتبلّى الدروب
ويبلّى البناء العتيد
وتقلب كل المقياسات أشكالها من جديد
ولكنّ شوق الشعاع إلى البعد
لا تحتويه القيود.

ضياع عصري

من أين يرقى عنق الأضداد حيث نجوبُ
وفي ثنائية الوهم لا مَظْنَ يطيبُ

فالحن فيه غروبٌ والواقع أيضًا غريبٌ
قد ضيعته المعاني عن سرّها والغيوبُ
وفي الحداء ذنوبٌ وفي البكاء ذنوبٌ
وفي الرماد بصيصٌ وفي اللهيب شحوبٌ
وكلُّ لونٍ هجينٌ وكلُّ كأسٍ تريبٌ
فأيَّ لونٍ نغادي؟ وأيَّ كأسٍ نذيبُ؟

تعثّرت خطواتي وضيّعها الدروبُ
والموعد البكرُ ذاٰرٍ في مطّلِه لا يُنippُ

أين تطل البدائيات؟ أين ترقى القلوبُ؟
لا وهج الشمس يُغْنِي ولا الأماني تنوبُ
ولا احتدام الصواري في إثرِها يستجيبُ

ترغى الموانئ شوقًا وتستغيثُ الدروبَ
هيّجَها ما نعاني وأوحشتها الطيوبُ
وما تزال خطاناً عن النواصي تغيبُ.

عناد

كل من شارك في الحفل حداً

صفق الكل للكل

وغدا الكل صدأً

فكأن الدهر أرخي رحلاً

أو شفت الدنيا

ولف الستر أطراف المدى

كان يصغي جاماً

لافتة

لا هزة في وجهه تحكي انفعالاً

لا صدى

كان يصغي جاماً

قام من مقعده
وانسلَ كالمرتدِ عاف المعبدا
مال نحوِي
ثم حياني
وشكى مبتعداً
"وقف الدهر هنا"
أخشى ضياع المبتدأ
ومضى والحفل في فورته
مختلط فيه الرنين بالصدا.

لعبة الألوان

يأتي زمان

تلهمت فيه الألوان على نبرات دمك

وترف سنونو في عينيك ولا تدري

وتحار...

وتتسى أن أبْقِتْ

وتظل تُذَلِّي أجنحة الليل ظلاماً

تنفذ من خرم الإبرة رُقيتها

وتظل تكابر

وترف على نبضات دمك ... وتحل تكابر

والزمن الناجز في خفقاتك
يلهו عن أوجاع الأرض...
وأنت رهين مكانك
في عقر دمك
القيت رهانك في غيمة صيف
تلتفُ بعيداً
تخرج فوق الريح... وتبهرنا
ومكانك أنت مكانك
في عقر دمك.

وجوه

عندما قيل لي: ذي وجوه...
رأيت الوجوه كما
لا تجور الموسams، أو
مثلما لا تخل الفصول ولا الحلقات، ولا
تتختلف عن دورها نبرات الوجه،

عندما قيل لي ...

قلت ما قاله مفعم ساذج هزه الماء:

(... والماء من حولنا ...)

ليس من عجمة قلت، بل

قلت: أهلاً... أهلاً...

قلت أيضاً لما حيرَ القلب من أمرها:

قيل للموت شتى الوجوه، وكل زمان له وجهٌ،

وله عند كل انحناءٍ وجوه...

مرة يخرج الوجه من جده،

مرة يتخفّى على وجده ويزوغ، وأخرى له وجهٌ،

وله مالها من حديث الزمان،

له للوجوه - حديث يلمّ وجوه الأمور،

وتهافت من أوجهٍ

جِدُّ شَتَى الوجوه.

غرابة العطر

غرابة العطر تُبلي ألمي

آه من إيقاعها المضطربِ

صرت منها نَفْسًا مُحترقًا

وَقدَّت ناري وبركان دمي

كَلَّما جئت بذكرى حلمٍ

ضيَّعْتُني في سرابِ الْحُلْمِ
أَتَفَانَى ولعاً مِنْهَا كَمَا
يَتَفَانَى الشَّمْعُ عِنْدَ الصَّنْمِ
أَنَا وَالْعَطْرُ رَفِيقاً وَلِعِ
ضَمَّنَا عَشْقَ نَدِي النَّسِيمِ.

دولاب

لا يقنعني أنك لا تعرف أن الدولاب يدور وأن
الأرض

تدور وأن الشمس تدور وكلَّ الكون يدور

فَلِمَذَا لَا تَفْهَمُ أَنَّ النَّاسَ إِذْنَ سَتَدُورُ وَأَنَّ الْحَظْ
يَدُور؟!

وَبِأَنَّكَ مُثْلِ جَمِيعِ النَّاسِ تَدُورُ الْأَشْيَاءُ حَوْالِيَكَ
فَقَدْ قِيلَ: "الْدُّنْيَا دُولَابٌ"
لَا يُجْدِيكَ بِذَلِكَ أَنَّكَ لَسْتَ تَدُورُ.

مَا يُحَكِّى عَنْ فَارِسِ الْعُشُقِ

فَارِسُ الْعُشُقِ مَرَّ عَلَى الْحَيَّ غَيْبًا..
وَزَمَّ اللَّثَامُ
لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ

من رؤى الشمس والريح آتٍ على

موعدٍ

لرؤى الغيبِ خلف الغمام

من هنا ... مرّ ممتنعًا

زيد الموج، في

كفه الريح سكري، وفي

مقتلته انهمارُ الصهيل، وفي وجههِ

عقبٌ من صهيلٍ.. يشُبّ الظى

في الشعائر، والشعر، والشجن المشتهي

والهيامْ

من هنا...

مرّ بالسوق فوق المسافات.. فوق الذرى،

مُشَرَّع الوجه .. كالفجر

حلوا ...

شهياً ...

يزف حضوره فوق الشطوط النداء
حيا كرقص السنونو.. وخفق الحمام

من هنا ...

مز كالحلم ...، أشهى من الحلم،

لوح ...

فاهتر حتى شذا النسغ في الأرض،

واهتر من فرح

شغف الموج بالشاطئ المستهام

لم يزل ينثر الطيب والرؤى والمدى،

يغرق السوق في نبضات الندى

لا يمل ... إلى

أن صحا اللحن في دربه
مثلما يطفح العطر من صلبه،
وارتمت فوق زنديه عصفورة...
تعشق المستحيل..

عمدت بالشذا والتسابيح أشعاره،
وحنّت في لظى الشوق ثرهف قيثاره
فانتشى اللحن كالنسمة البكر في
خفقان الأصيل

ايه لو يعرف الفارس من بعده..
كم تولول قيثارة الشوق
والريح والموج،
والألق المنحني

في الفنار، وعصفورة الشعر، واللهف الذي
ضيّع الطيب في شجن الورد عند الضحي...،

... والهيا م.

صوت في الزحام

قولوا معي:

"لا كانت الحرب"

والغار النصب"

قولوا معي:

وليحزن الأمسُ

والفتيةُ الحُمسُ

قولوا معي،

ومطلعى:

"لا كانت الحرب"

لا كانت الحرب

والغار والنصب

تلهم بنا

فنقتل الحبّا

ونقتل الرّبّا

يا ويالنا

يا حُمقنا

إذ نفقد الصبرا

ونهدرُ العمرا

سدىٰ ... سدىٰ ... هدرًا ..

ما نفع أن

نبقى بلا ربٍ

والنصر في الجيب؟!

ما نفع أن

تُقَرَّحُ العِيُونُ
فِي الظَّفَرِ الْمَجْنُونِ؟!
مَا نَفْعَ أَنْ؟
مَا نَفْعَ أَنْ
نَحْيَا مَعَ الرَّعْبِ
وَالبعْضُ مِنْ حَبِّ
يَقْوِي عَلَى الرَّعْبِ؟!

صَلُوا مَعِي...
أَنْ يَغْمُرَ الْوَعْيَ
وَيَبْصُرَ الْعُمَى
صَلُوا مَعِي...

ولنفرق الدنيا

حباً... ولا تعبي

قولوا معي:

لا كان ذا الغيّ

قد هزّنا الوعي

قد هزّنا الوعي

غنوا معي:

"ما أجمل الضحي

غناه ما انمحى

ما كان لا يكون

والحب لا يهون"

غنوا معي:

"سوف نعي"

حلوة الضحى

فالخير ما انمحى

في طلعة الضحى

ولنحمد رب

لا كانت الحرب

والغار والنصبُ

والجهلُ الأجلُ.

شَوْكَةٌ

الْمَخْلُوقَةُ تَجْلِسُ قُرْبَ نَتَانْ
مِنْ شَدَّةِ مَا تُؤْلِمُهَا الْأَذْنُ؛ فَقَدْ دَخَلَتْ فِيهَا شَوْكَةٌ،
وَتُصِرُّ بِأَنْ لَا تَخْرُجَ هَذِي الشَّوْكَةُ
وَالْأَلَمُ يُوَجِّعُهَا وَيُوَجِّعُهَا
وَيُوَجِّعُ حَتَّى الْوَجَعِ نَتَانْ
الْمَخْلُوقَةُ لَا تَعْرُفُ مَا تَفْعُلُ،
هِيَ لَا تُشَبِّهُ أَبْنَاءَ الْبَشَرِ؛ فَهُمْ
يَمْضُونَ لِصُندُوقِ الْمَرْضِ،
هُمْ يَتَشَكَّوْنَ إِلَى اللَّهِ، وَهُمْ يَتَشَكَّوْنَ كَذَا فَوْضَى
أَمَّا الْحَيَوانَةُ هَذِي...
فَتَهْرُولُ بَيْنَ الْغُرْفَاتِ وَتَعْرُفُ... لَا تَعْرُفُ،

شِيْءٌ مَا لَيْسَ كَمَا تَرْضَى

حَمْدًا لِلَّهِ، هَنَاكَ أَطْبَاءُ كِلَابٍ،
دُكْتُورٌ فَاكِنْ إِنْسَانٌ لَا أَحْلَى مِنْهُ إِنْسَانٌ
أَكَدَ:
أُنْهِي "الْعَمَلِيَّةُ" فِي الْحَالِ وَآتِي،
فِي الْحَالِ...
فَاحْتَمِلُوا سَاعَةً وَجَعٍ لَا تَنْفَعُ فِيهَا إِلَّا
جُرْعَةً وِيسِكِي
وَهِيَ عِلاجٌ مَعْرُوفٌ لِلأَوْجَاعِ وَفَعَالٌ،
لَكِنْ...
لَا لَا، أَنْتُمْ فِي مَشْكُلَةٍ
إِذْ
لَا كَلْبٌ يُحِبُّ الْوِيسِكِي

فَتَوَلَّوْهُ إِذْنٌ إِنْ أَمْكَنَ بِالْكَلِمَاتِ
وَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، حُكُوا لَهُ فِي الرَّأْسِ بِلُطْفٍ وَأَنَاهٍ،
وَضَعُوا الْمَرْهَمَ عَلَى الشَّوْكَةَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُونِ
مُعَانَاهٍ..

لَكِنَّ خُرُوجَ الشَّوْكَةِ تَلْقَائِيًّا، تِلْكَ عَجِيبَةٌ
وَأَنَا: مَا الْعَمَلُ؟ لَا أُوْمِنُ مُذْ كُنْتُ بِأَيِّ عَجِيبَةٍ.

وَأَنَا أَيْضًا، هَمْسَ نَتَانُ وَلَفَّ الْكَفَّ بِكَفْ،
لَا أُوْمِنُ مُذْ كُنْتُ بِأَيِّ عَجِيبَةٍ!

وَالْمُتَشَابِهُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ،
أَضَافَ نَتَانَ:

هَذَا يُسْعِفُ هَذَا أَوْ فَيْقَاسِي الْوَجَعَ بِالْأَلْفِ.

ذات مساء

ذات مساءٍ مُتّعبٍ

تأوهت سوسةٌ

وشهقت

وأركنت عنقها من تعبٍ

وذلت

ولفّها الظلام في الغياب

ذات مساء

تمايلت حمامنة في الأفق

ورقصت على بقايا الورق

ثم انحنى جناحها

وطوّحت في الغسق

ولم تَعْدْ...

لَمْ تَعُدْ لِعُشِّهَا المُنْمَقِ

ذات مسأء كان هدوء وقمر

وموعد

وكان في الدروب صبٌ يملا الفضا

مكتحل العينين

مورد الخدين

ينسج من صفائه الصور،

فارتعش الفضاء

وتعب المساء

واختباً الهدوء والقمر

ولم يُعُدْ في الدرج صبٌ وصور.

لَهْفَةُ عَيْنَاكِ

من لهفة يا ليل حرى عيناك تكلمان السحرا
فرحاً من غابر أيامي وغوروًّا يختصر العمرا
أشفقت عليه فرجعني لتعاويذِي ولها مغرى
عيناك، أبصدق دفهما؟! طوعت ببوجهما الصبرا
أيقظت خوافي أفراحِي بهما وأثرت بي الذكري
حتماً من حوض صباي يرُفُ شذاه كفترتك السمرا
ويُذْوِب كل مقاييسِي لهفاً يحتال لك الشعرا
كم قلت لأزرارِ فلتت عن ثلج آن بأن يعرى

كم قلت لفوضى مرمرة ونظمت مزاميرى تثري
كم قلت، وعبدت حروفي بلهيب قدسي مصرى

رجعت مقولاتي صخبا يجتاح قواميسي الأخرى
هل يورق شعري ثانية ما دام الحسن كذا يطرا؟!

يا ربنا

أحكمة هذا الذي ندعوه قدرًا
وعقلنا عن فهمها تكورة
نعيش الفرحة والشقاء
نبلوهما ونبتلي بما تدبّرا

يا ربنا

ما سر أن نقصرا
وتنعم التهيدة العجفاء

بصدرنا

وتجهم السماء

ذات مساء

فتتشحب الصور

ويينبري القدر

يقتل سوسة

ويستبي حمامة

وقدّر أحلامه ملونة

يا ربنا

لو أننا

نفهم ما يصيّبنا

لو أننا نقدر أن نصون سوستة.

أشتاق

أشتاق وحقك فانتظري
ما زلت أحِنُّ إلى السفرِ

أشرعني تخفق في المرسى

وحنين الصيف على قمري

سَيِّلِينُ الْبَحْرِ وَتَحْمِلُنَا

موجاته في أحلى سَمَرٍ

قدري مدافنه زنداك

إن رحت فويلي من قدري

من يهمس في ظل شراعي

أغنية البحر أيا عمري

ويُسوّي كحل عرائسه

ويرش الورد على جزري

لا أقوى أن أقلع وحدي

بِاللهِ عَلَيْكَ أَلَا انتظري.

إيقاعات أخرى على الطريق

لَا بَأْسَ...

نَدْبُ عَلَى الْطُّرُقَاتِ

نَتَنْفَسُ كَالْأَمْسِ...

وَنَهْفُو كَالْأَمْسِ...،

وَنُحِرِّضُ أَرْجُلَنَا

عِيدَانًا تَرْتَجُ الْخُطُواتِ

لَا بَأْسَ

نَدْبُ عَلَى الْطُّرُقَاتِ

أَفْوَاجًا لَمَلَمْتِ الْحِكْمَةَ مِنْ قِدَمٍ،

مِنْ فَوْقِ جَدَارِ الصَّيْنِ أَتَتْ،

مِنْ مَوْسِمِ بَابِلَ، وَالْأَهْرَامِ،

وَمَعَابِدِ بُوْذَا،

والوحي المهموس لوعي الذات...
ما زالت مثقلةً
بطيوب المعبد، خاشعةً
لجلال آتٍ

لا بأس...
وتحملنا الطرقاتْ
من فوقِ جدار الصين إلى طوفان مدارجنا
نَتَقَفَّى لوناً مرتعشاً في أحرف لهجتنا
ما بين الوعي
وبيـن الـحـلـمـ
وحنين الروحـ،
ولهـفة طـاقـتها للـبـوـحـ،
وإـبـادـاعـ الغـايـاتـ.
ونـدـقـ الأـرـجـلـ كالـعـيـدانـ،
نـتـدـافـعـ فـي شـتـى الـطـرقـاتـ.

وَنَغْنِي
كُلُّ لِيَلَاهُ،
وَنُخَيِّلُ عُرْيَ قَوَائِمَنَا
بِحِروْفِ كَالنَّمَلِ تَدْبُّ،
فَتَذْهِشُنَا،
وَنُهَذِّبُ فِي مَدِ القَوْلِ مَقْوَلَاتٍ.

ما درى

ما درى المترفُ ما الاَهُ ولم

يَرْمِهِ الشوق بِأَحْضانِ الْأَلْمِ

رائقٌ، أَعْبَابُهُ مُلْأَىٰ هُوَ
إِنْ بَكَى النازفُ أَمْ صَرَّ الْإِلَزَمْ

غَابَ فِي اللَّذَّةِ مَحْمُومًا فَمَا
تَصْنَعُ الْأَقْدَارُ إِلَّا مَا رَسَمْ

فَلَكَ الوجهينِ مِنْهَا حَسْنٌ
وَهِيَ مِنْهُ وَلَهُ لَحْمٌ وَدَمٌ

وَالشَّقِيقُونَ مَعَ الْأَمْرِينَ فِي
أَكْبَادِهِمْ هُمْ وَجْرُّ وَنَدْمٌ

آهُ ما أَتَعْسَهُمْ فِي جَهَنَّمْ

يفرقون العمر، والدهر أصم
ما درى ما الآه، هل يعنيه إن
حَتَّى الدُّنْيَا بِهِمْ خوْفًا وَهُمْ

لَيْسَ مِنْ طِينَتِهِمْ كَانَهُ
تَهُمْ الْأَعْبَابُ مَطَاطُ الزَّحْمِ

لَوْ أَحْسَنَ الْفَقْدَ يَوْمًا لَبَكَىٰ
وَأَحَبَّ النَّاسَ مِنْ فِرْطِ الْأَلْمِ.

أغنية لعينيك

لعينيك يحلو الهوى والغزلْ

ويحلو عتابهما المفتعلْ

تتوهان عشقًا كخفق الفراش

وطهر الحمام إذا ما هدلْ

لحسنها الطِّيبُ نادى قواريرَه

والخزامُ المشوقُ اكتحلْ

وخفتِ الجمالُ يُسوّي صباحَه

ويغزل للحبِّ أزهى الحُلْنَ

أفي العشق لونَ الدُّّ وأحلى

إذا ما ضممت ثابيا المُقلْ؟!

ولوّنت بالورد ثغراً خجولاً
وخدداً تطيب عليه القبل

وشاغلت لحناً يذوب حنيناً
ومررت كفاك بين الخصل

يطيب الزّمان وتصفر الرؤى
ويرق الهوى كارتعاشة طلّ

لعينيك صليتُ ألفَ صلاةٍ
وتمنيت كلَّ أغاني الغزل

أحب دلالهما؛ فهو رجُع
صبائِي، وخفقُ المنى والأملُ

يداعب بي كبرياء شبابي

ويفعني بصبى لم يزل

فداك، يطيب الدلال بعينيك
يا روعة الميجانا والرجل.

تأمّلاتٌ في أقاليم الملح

ينور الملح في بلادي
وتشرق الشمس للأمان
لا تذهبوا
غراة الملح في بلادي
حكاية
تحمل في حلمها الزمان
قد كان ما كان من زمان
أن عرب الملح عربا

في بؤبؤ العين واستكان

ولم يَزَلْ

يَحْتَرِفُ الصمت والصدى،

ونَتَقِي شوقنا، ونَهْذِي:

"يَعْرِبُ الْمَلْحُ لَوْ تَعَدَّ

أَبْصَارُنَا غَرْبَةَ الْمَكَانِ"

وعندما...

من همنا

نَمْتَشِقُ الْحُبُّ وَالْعَوَالِي... مَعًا

وَنَرْهَقُ الْقَوْلُ وَالْأَمَانِي... مَعًا

وَنَسْأَلُ الْمَلْحَ أَنْ يَوْافِي

حَكَايَةَ تَعْجِزُ الرَّهَانَ

وَكَمْ صَحَا الْمَلْحُ مُجْفَلًا،

ملحداً،

أجرداً..

معاً:

"لما تحنْ بعد ساعتي"

ثم استكان...

لا تدهشاً

ينور الملح في بلادي

ويعجز الشوط والرهان

لا تدهشاً؛

فغربة الملح في بلادي

خرافة عاها الزمن.

صائم في مائدة الدهر

لا زال في القديل زيتٌ وذبالة،
وصدى ارتعاشٍ، يحملُ الصمتُ مقالَهْ،
تعتو به الريحُ،
وتعيَّى الريحُ أنْ ترقى ظلالَهْ

قد مرّتِ الألْفُ... وما زلتَ تُذيبُ النَّفَسَ فِي

إِشْرَاقَةُ الْعُقْلِ حَيَالَهُ

لَا شَاخَ عَزْمُكَ عَنْ سُرْىِ الْلَّيلِ وَلَا
قَنْدِيلُكَ الشَّاحِبُ أَعْيَثَهُ الْمَلَلَةُ
تَرْتَحِلُ الشَّعْلَةُ مِنْ مُبْتَدَأِ التَّكَوِينِ فِي
صَدْرِكِ.. نُورًا وَدَلَالَةً

وَصَدِى دُعَاءٍ يَنْظِمُ الْخَطْوَ عَلَى الدَّرَبِ
وَيَسْقِي ظَمَأَ الْأَنْفُسِ فِي
قِبَطِ الْهَوَى،
وَيُعِيدُ لِلْزَّيفِ عَقَالَهُ

يَا مَغْرِمًا بِالْعُقْلِ فِي هَنْدَسَةِ النَّعْمَى،
وَفِي فَوْضَىِ الْعِجَالَةِ،

يَا شِيخَ الصَّائِمِ فِي مَائِدَةِ الدَّهْرِ
شَجَّا الدَّهْرَ أَنْ تُجْفَلَ عَنْ عَمَدٍ وَصَالَهُ
فَلَطَّالْمَا تَاهَتْ خَطَاهُ فِي مَعَارِيجِ الْنُورِ،
وَخَابَتْ أَنْ تَطَالَهُ.

يَا شِيخَى الغارقَ فِي الذهنِ
يَظْلُّ سِرَاجُكَ الحانِي ملادًا
فَازْعَ يَا شِيخُ اشتعالَهُ.

فسد الملح

حمدًا لله على كل الأفعال وكل الأشياء
نبع لا ينضب
لمعانٍ، تحمله الأسفار فلا يشحب
رغم مراوغة الأذهان ورغم مجازفة الإنشاء
لا يعوي الهرُّ على بشَمٍ
لا يثُب النملُ على نَهَمٍ
والسيفُ الطينُ بغير مَضاءٍ

حمدًا لله...

رأسي من فوق يدي راجفةٌ، وفمي مُرتهنٌ

للقول، وصدرِي

متسعٌ للحكى، ولكن

ما أكثر ما تغوى في نهم الحكى الأسماءُ

هفت أمي من عزلتها: فسد الملح.

وأبي صار غريبًا

كم حدث قبل رحيله عن خبز الملح:

"إما في الظلمة أو في النور"،

وليس سواءً

أن تتسمى الأفعال وأن

تتحامى ليس سواءً.

عبر

يُلْفَنِي حَلْمٌ

كعِينِيَّكِ آتٍ مِنْ الْغَابِرِ

"شَبَّ عَلَى الطُوقِ" ..

ولوَّحَ بِالشَّوْقِ فِي خَاطِرِي

يَسْخَرُ بِالْعَبْدِ وَالْهَمْوَمِ

وَيُلْجِمُ الْبَحْرَ كَيْ نَعُومُ ..

وَيُخْفِقُ الْمَوْجُ

لِعِينِيَّكِ ..

لِلْبَعْثِ ..

يُعرِّفنا بالحكاية...

فيعجز الوهم،

لقد خلف الشوط يا حلو وقع البداية.

وَعِيْ

كلما طافت بنا الريح أكثر

نتذكر...

تتحقق اللحظة فينا ارتعاشًا،

ثم تَكَبِّرْ...

ما عَلَى الريحِ استقرتْ خُطاناً،

والمدى شفّ،

وفي الصدر همّ،

وعلى الأفقِ البدائلُ أصغرٌ..

نَذَكَرْ...

أعِينًا تعلقُ فينا بعشقٍ

وهي تهوي من على الريحِ

سكري.. تتبعثرُ،

فَنَعِي اللُّعْبَةَ أكثرُ.

قراءة في سورة أبي

أطالع وجه أبي في مَرَايَا الزمان

قويَّ الملامح...

جهماً...

رضيَّ الخطى،

ماردًا كالزمان

يُشرع شاربَه كالجناحين،

يرمقُ الصقر ذلَّ المسافات

ترتابع تحت خطأه،

تنمّق فيها يداه الأمان

ويهدِرُ كالنَّهر عمًّا

وشوقًا،

ويغمرنا بالحنانْ

وإنني أضيع مع النَّمَطِ الذي يستبيحُ هوايَ،

فأُزجي خطايَ،

وألهث شوقاً إليه،

أهُزُّ المداخلَ،

أشقى، أعاني ظِلالةً،

وأحلُّ من لهَفٍ أن أطالةً

مضى زمن الأنبياء،

مضى زمن الأتقياء،

لقد عَمِّروا الدهر،

شَدُّوا على الأرض شَدَّ الرجال

وكان الزمان حَيِّا

وكان المدى ليّناً والسماء

وكانوا غناء الروابي

وكانوا رَخاء النسيم

وكانوا الصفاء

وكانوا الصلابة، والحرّ، والبرد،

كانوا جموخ الخيال

ونحن!؟...

نَهُزُ المداخل

ونبحث عن موقع تشهيه خطانا،

ويقطع فيه السؤال

نَقْوَمُ وَنَقْدُ بَيْنَ الظَّلَالِ

نُضِيعُ لَوْنًا...

وَنَنْقُشُ لَوْنًا،

وَنَبْدَا بَعْثًا نُحْطِّ عَلَيْهِ،

فَتَهَرَّ كُلُّ الْمَوَاقِعِ تَحْتَ خُطَانًا

وَتَعْصِي الْمَدَارِخُ

وَنَبْقِي عَبِيدَ الْمَسَافَاتِ يَمْلأُ أَعْيَنَنَا

ذوبان الرجال

ويشرق وجه أبي من زوايا الزمانِ

نديّ الجبين

رضيّ الملامح

تهيم على ناظريه معاني الحنينِ

ولينُ المطامح

وتهتزز من قدميه الدروبُ،

وترتاع من ناظريه الغيوبُ،

يحادي الشروقَ،

ويغزل مهر الحياة العتيقَ،

وتهطل من راحتية الطيوبُ،

ويرفل وجه أبي بالحنانْ

أراه...
أراه

أراه يوزع حلوى،

يُرْفَ الهدايا

يداعب قهوته،

يحتفي بالضيوف،

يجلجل صوته،

يبعث في البيت أنساً

ويغمرنا بالحكايا...

أراه امتداد الطريق..

اتساعَ الحَنَابِيَّا...
... اتساعَ الحَنَابِيَّا

أراه على شفةِ الحقل يغرس...،

يُرْعِي...
... يُرْعِي

يمسح جبهته...،

يُسْتَظِلُّ...،
... يُسْتَظِلُّ

يُقْنِي حماسًا...،
... يُقْنِي حماسًا

يعْبِيُّ غلتة في الخلايا

أراه قويّاً...

أراه أبِيّاً...

أراه...

فأَحْلَمُ... لَكُنْ زَمَانِي يُنَكِّرُ حُلْمِي

فَالْهَثُ كَالْأَفْعَوْنُ

وَأَدْفَعُ خُطَايَ وَرَاءَ جُنُونِ الزَّمَانِ

وَأَيِّ زَمَانٌ؟!

نـبـوـة

غداً...

يَبْلُغُ الْبَحْرُ أَمْوَاجَهُ،
وَتَهَدَا قَعْقَعَةُ الْعَاصِفَةِ،
وَتَهَمِّرُ الشَّمْسُ ثَانِيَّةً،
تُعِيدُ حَكَايَاتِهَا السَّالِفَةِ...
وَتَبْدأُ بَعْدُ تَسْبِيحةً
لَمْ تُفَرِّخْ بَنًا،
وَتَهَرِعُ أَمْثُولَةً أَنْبَئْتُ مِنْ زَمَانٍ
تَسْوِي جَدَائِلَهَا الْوَارِفَةِ.

غداً...

يَبْهَثُ الْوَهْمُ مِنْ بَعْدِنَا،
يُرْبِكُ السُّفْرُ الْبَكْرُ أَشْعَارَهُ
غداً...
تَرْتَخِي أَعْيْنُ الْوَافِدِينَ عَلَى الْحُلْمِ الْهِشِّ

في دربنا

غداً يبرا فتحرجُ أوتارهُ
القادمون من الإرثِ ضناً،
ويرتجل اللحنُ أسرارَه
فتكسدُ في الغمْرِ أدوارُنا
وتهداً قعقةُ العاصفة.

تعثر بين حدود الرغبة

لبي...

غفرانك،

قد ملأت دربي أنصافُ الكفر...

أتمنى منها إن شرقتُ وإن
غربتُ، وآتيها بطقوس العصر.

الهـٰنـٰي عن نفسي؛
فأضـٰعـٰتـٰ الحـٰكـٰمـٰهـٰ من ضـٰعـٰفـٰي،
ورـٰهـٰنـٰتـٰ العـٰمـٰرـٰ..

وفقدـٰتـٰ زـٰمـٰنـٰي فـٰي

ما بين مقاماتي،

و همومي الكثُر..

أتعثرُ بينَ حدود الرغبة

أشقى في روغان الفكر..

لا خمرَ الْيَوْمَ، وَلَيْسَ غَدًا

فَالعمرُ بِرُمَّتِهِ قد أصبحَ أمرً..

لا أقوى أن أتبصّرَ ذاتي فيه، فَهَلْ...؟

- غفرانك يا ربِي...

فالزحمة أقوى من نبض حنيني إذ

يهفو،

وصفائي البِكْرُ.

ثرثرة من حرير

سؤالٌ صغيرٌ

يَفْرُّ بِيَقْظَتِنَا إِذْ

تَعْبُ الصواري هواها،

وَيَرْهَقْتَا فِي حواري الأمور الصغيرة

ونحن مرايا الأمور الصغيرة،

كُبرنا بها من زمانٍ،

وتغرقنا برقصتها لاحتضان "الأميرة".

أمورٌ صغيرة،

أمور تمورٌ وتسفرُ فيما عداها أموز

وتسفرُ فينا،

تشدُّ خطانا،

وتحذفنا على يقظةٍ من حريرٍ،

ولكننا...

لا نكلُّ وراءَ سؤالٍ صغيرٍ

نُسائِلُ: كيْفَ نَحْدُثُ؟

وكيْفَ نَمْدُثُ؟

وكيْفَ نَطْيِرُ؟

وكيْفَ نُرَصِّعُ أَيَامَنَا "بِالخَمِيرَةِ"؟!

ومن سققنا تتدلى أمورٌ كثيرة

أمورٌ تمورٌ وتملوئنا بالرخاءِ

وتشرنا في الفضاءِ

أمورٌ صغيرة:

عيونٌ ترْفُّ لنا،

وأناملٌ تُرْهَفنا،

واحتراق،
ورجُعٌ تلاوةٍ فَجِرٌ تُطِيبُ قَهْوَنًا
وانعتاقْ
معَ الشَّمْسِ يَنْسَابُ عَبْرَ الدَّهْوِ
إِلَى دَمِنَا،
واشتباقْ،
وأَلْفَ اشْتَهَاءٍ،
وأَلْفَ غَرُوزْ،
وأَلْفَ غَرَامٍ يُعِيْنُنَا بِالْحَيَاةِ وَيَبْعَثُنَا كَالْطَّيُورِ،

نَدُورٌ عَلَى مَحَوْرٍ لَا يَدُورُ
وَنَسَائِلُ مَاذَا؟
وَنَسَائِلُ كَيْفَ؟
وَمِنْ أَينَ هَذِي الْأَمْوَرُ الصَّغِيرَةُ

ترف علينا؟
ونبحث عما وراء الحضور
فيها تطعُّم الأمور
ويها تطعُّم الأمور الصغيرة
وإنني ملأتُ السؤال
ملأ خرافته المستديرة،
وأحلُّم أنني "بقصر الأميرة" ...

يدٌ في يدي
أهتمي
لكل كنوز الجزيرة

وترقصُ حولي أمورٌ صغيرة،
أمورٌ أثيرة

ثُرِصْعُ فُوقَ جَدَارِي "الخَمِيرَة".

طقوس شاحبة في الظل

من يَنْعَمُ فِي كَنْفِ السُّلْطَانِ يَزِلُّ
يَتَشَاءُبُ مِنْ بَشَمِ فِي الظَّلِّ
وَيُشْجِيهِ مِيراثُ الظَّلِّ،
يُغْرِيهِ بِالْفِ مَزَادٍ،
يَتَأَثِّرُ عِلْمُهُ فِي صَخْبِ الْزُّلْفَىِ وَالْمِيلِ.

وَالْزَلْلَةُ تَدْعُ الْزَلْلَةَ
وَالنَّفْسُ الْأَمَارَةُ كَمْ تَعْصَى وَتَزَلُّ،
وَتُطْبِحُ بِصَاحِبِهَا،
فِيهِزُ لِمَطْمِعِهِ الْأَوْتَادُ،

يخطو في الظلمة مبهوراً،
يترسم ما يرضي الاسياذ
ويتوه بآلف مزاد
ويذل ... يذل ... يذل.

قالوا:

- من يأكل من خبز السلطان
فليحمل سيف السلطان
وليعرف ان مشيئته ألوان .. ألوان.

قالوا:

- لا لوم عليه!
فعالمه مأفون!
يحتاج عيون ،
ودمى تفني في حضرته وتهون.

قالوا:

- وسيوفاً عمياً

تعصى الله ، وقوالاً

يهذى بالحمد وفكراً مطواعاً مرهون.

والعارف ... لو زلت قدماه،

وأوقعه في الجهل مرام،

وتثاءب في الظل ، وأقعي

يتمطر في الظل حطام،

ستهون معارفه

ويهون ... ويهون ... يهون.

قالوا:

والعارف من يخشى السلطان

فِي دَاخِلِهِ
وَيُدْارِي أَقْنِيَةَ السُّلْطَانِ
لَا يَؤْذِي ، لَا يَسْقُطُ ،
لَا يَعْرِي .

وَالزَّلَةُ جَرْحٌ نَّرَافٌ
لَا تُخِيفُهُ الْحَيْطَةُ
لَا يَبِرَا
يَتَعَدَّى نَثْلُهُ كُلَّ مَكَانٍ
لَا تَنْفَعُ فِيهِ طَقْوَسٌ شَاحِبَةٌ
وَمَظَاهِرُ مِنْ إِيمَانٍ
وَالْعَارِفُ مِنْ يُغْنِي فِي دَاخِلِهِ إِيمَانٌ
وَيَحَذِّرُ مِنْ شَبَحِ السُّلْطَانِ

دعا

أبانا الذي في السماء
وفي كل قلب
أفي رحاب الزمان زمان تخور القلوب له عن
حضورك فيها؟
وفي خفقها يستريح الخواء؟

أبانا الذي في السماء
تقدس في وعينا ما أذنتم به... هل
كما في السماء
كذلك في الأرض تغنى القلوب رضى بالكافاف
وتخشى مراوده التجربة؟

أبانا...!

أهذا الزمان المُسَمِّى؟

لكم هزّنا القول ثم انهraqنا

على نَبَضِ الْكَدْحِ بَيْنِ الدَّهُورِ

نظامح أشرعاً لا تكلّ ونرقى صواريـها المُتَّعـبه

ولم ندر ... بيدرنا مثقل بالغلال

أترقى؟

أتلك التي قد أذنت لها الزمان؟

أبانا

تنزلٌ

لعل السيف تصير مناجل والذئب يرعى الخراف

وتنهي النبوءة رحاتـها المُعتـبه